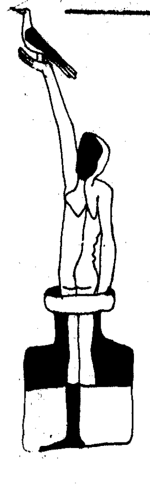
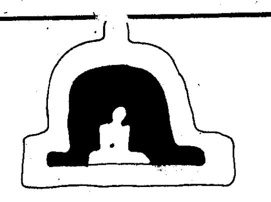
إلا الشعر يا مولاي

شعر :
فتحي سعيد



قصيرة أولى

عندما ..
عندما أغمس حرفا في مداد المحبره
عندما أنزفُ قلبي ..
في نشيدٍ .. أو قصيد
عندما أعزفُ رسما في بياض الصفحات
عندما أدخل دير الكلمات
وأصلي ..
في زوايا الورقات
كلمات وسطورا
عندها .. أغدو جريئا وجسورا



وقويا ومغامرْ
عندها أصبح آخر
رائعا .. وبشكل لم أكنه
آه لو أبقي قويا وجريئا وشجاعا
آه لو كنت
لما طارت شعاعا
نفسيَّ الظمأي وقلبي لم يخُنه
خفقه السّباق في شتي المسالكْ

• • •

آه ..
آه لو أبقي كذلكْ
هكذا في كل شيء
هكذا في كل شيء !



عن الحكمة والشعر

ـ ١ ـ

إثنان..
الحكمةُ والشعر
التقيا .. صارا إلفين
إعتنقا عند بزوغ الفجر
انبثقَ عن الاثنين
ولدٌ.. سمّوه : الصمتْ !

• • •

ولأن الصمت حفيدُ الموت
الحرف عليه دمٌ من صُلبِ الأحفادْ
والدرع بها بصمات

إن الكلمات لنا أكباد
تمشى فوق الورقات ..

ـ ٢ ـ

سيفان ..
سيف للأعداء
والآخر للأخطاء
إن تخطىء .. أغمده بصدرك
أو فارشقه بصدر عدوك
لا حيلة لك
إن يشهر سيف
لا يرجع أخرى فى غمده !

ـ ٣ ـ

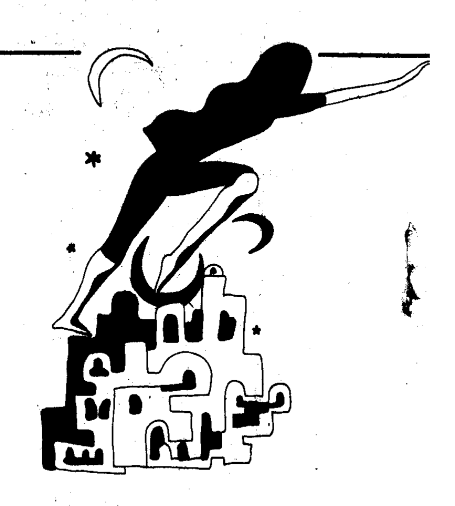
عامان ..
شب الطفل عن الطوق ..



وشمر عن زنده ..
وثب الى أعلى .. طال
طاول قرن الشمس ..
انقضّ بليل ..
وتسلق نخلة صحراء الصمت
رفع عقيرته عند الصبح وقال :
حان الوقت
ان أنبئكم رغم حداثة سني
بنبوءةِ هذا العصر ..
القابض فوق الكلمات
كالقابض فوق الجمرْ
فانظر ..
خبزكَ من أين ؟
تفنى الكلمات ..
جميعا .. والجمرات ..
وتفنى الطلقات
لكن .. ينتصر الانسانْ

حـــوار
بلا ضفاف

وقلت انتهى كل شيء
وقالت تمهل
فخلف ستار الدجى ثم ضوء
وبقعة نور وراء الغلالة
وفي الكأس إن شئت بعض الثمالة
وما برحت من وراء الخِمار
عيون تكتمن فيك الهوى وعشقن السهاد
فشوقي إليك ينام النهار
ويصحو مع الليل .. يُحصى النجوم
وفي الفجر يسأل عنك القمر ..

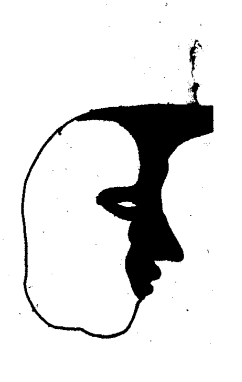


وقلت انتهى كل شىء
شربنا من الكأس حتى الملالة
وما عدت أو عاد ذاك الوتر
يحرك شجو المغنى القديم
فلا النهر يرتد عند المصب
ولا الريح ترجع بعد السفر !

• • •

وقالت تمهل"
ولا تتعجل

انا اليوم أبهى وأجمل
لقد صرت أخرى
وصرت بحبك أجدى وأحرى
لقد طفت بالرحلتين .. شتاء وصيفا
وغربا وشرقا
وألقيت خفى في بحر كسرى
وجدفت غرقى
وعدت من الروم بالزعفران
ومن سوق بابل .. جئت بزردٍ ..
عليه دم من بقايا المكان
وحين انحدرت الى المشرقين وللمغربين
عقرت بعيرى بسوق عكاظ
وأرسلت شعرى على سورِ مكة ..
وبين الربيع وفصل الشتاء
غسلت دموعى بماء الفرات
وفي القيظ حين اكتوانى الشواظ
سقيت بدمع فؤادى الموات



وناديت روحى :كونى غمامه
ويممت عينى صوب اليمامة
وناديت سارية والجبل ..
وعشت السنين العجاف بقصر العزيز
وعلمنى صاحب المصر فن الندامة ..
والعزف والنقر فوق الدفوف
ولقننى كيف أروى الحديث
وأشدو النسيب وأتلو الكتاب
وشيئاً من الشعر طرزته في حواشى الثياب
وفوق النصيف ..
وعلمنى حارس التاج ..
كيف أسير على شفرات السيوف
وفن الوثوب على صهوة الخيل ..
علمنيه أمير الجيوش
فأسرجت صوب السماء الجواد
وأسرى براقى الى كل واد

وروّيت بالرمح قلب الصفوف .

• • •

وقلت انتهى كل شيء
وقالت تمهل
لقد صرت أخرى
وبدلت امرى من العسر يسرا
هي النار شبت بقلبى
فاشعلت دربى
وأحكى ..
وأحكى عن الحب والحرب ..
أحكى .. عن الكرِ والفر
أحكى عن السيف والشعر
وكيف أدير فنون الحوار
وكيف أضاحك ضيفى
ويخصب عندى برغم المحل الجديب
وانضو ثيابى .. وافرش خدى



وعودى وزندى ..
لكل غريب ..
وأحكى .. وأبكى . وأبكى وأحكى ..
فوجه الكريم خصيب !

• • •

وقلت انتهى كل شىء
وقالت تمهل
ولا تتعجل ..
تعال استرح بعد طول الدوار
على الصدر نم لحظة واتكىء
أرح رأسك المتعب المكفهر
على مترع من بقايا الثمار ..
أنخ ناقتيك
ومل نحونا يا غريب الديار
فعندى لك اليوم زاد وفير
ومائدة من صحاف الثريد



وضأن وتمر وبعض الحليب
وخابية من نبيذ النصارى
معتقة في دنان اليهود .
فانى عبرت الضفاف بمصر ..
وجست بسيناء عبر الدروب
ورقشت بالدم شم القباب
وسقف الكنائس بالارجوان
وفوق الرمال من الأمس ريش ..
تناثر فاسأل جناح السحاب
وبين الأصابع حفنة طيب
تضمخ لين الفراش الوثير
ففى الدار نار .. وفوق الجدار
من الرياحين .. خلا مقعد نام عنه الرقيب
وفي الركن من عهد « قيس » بقايا عبير
وهيهات أنسى ؟ وكيف ؟
وانت الذى كنت بدء النشيد
وهيهات أنسى ؟ وكيف ؟
وانت الذى صرت بيت القصيد

وكنت الانامل حلت وشاحى
وضمت جراحى ..
وألقت بها في مهب الرياح
وسرّحت الكفين في الحاجبين .. وفوق اللجين
وتحت العقيق°
وذقت على شفتيك الرحيق
وفوق قميصك من ريح يوسف ..
فانظر ليرتد فيك البصر
ففى البيد يمرح ذئب برىء
وفي البئر .. ما زال يعوى الأثر

• • •

وقلت وقالت
أطلتُ وأطالت ..
وقلت نعم :
هو النهر يرتد عند المصب
هى الريح ترجع بعد السفر
فما زال في الأرض طعم الحريق
ومازال يخضل فيها الشجر°



نافورة دم

تتنكر روحى أحيانا في زِى سحاب
تنسكب مطر
يغسل أقدام الأعشاب
ويدق الباب
من يفتح للطارق إن دجن الليل
والفجر ذبيح بالأعتاب ؟

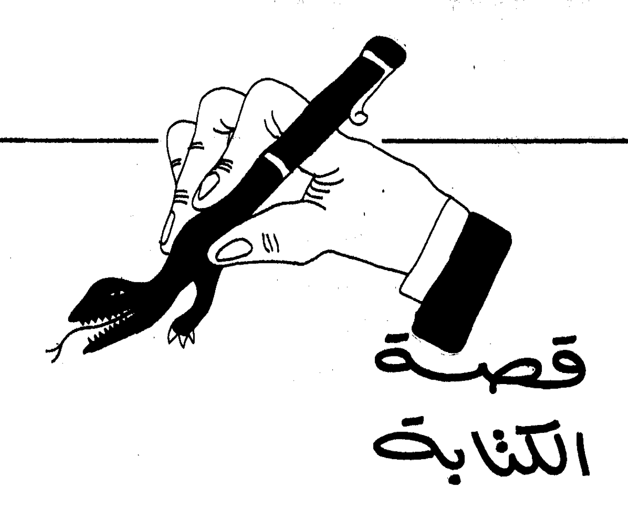
● ● ●

تتنكر روحى أحيانا في ريش عُقاب
كاللمح عبر
تتسلق

جدران الزمن الفائت ..
وتُحلّقْ
شرقا أو غربا عبر سماء الليل الصامت
لو كانت تحمل زوبعة إعصارا .. رعدا
لانهارت فوق رؤوس الأشياء
طلقاتِ رصاصٍ وضياءَ قمرْ ..
كان الأجداد نجوما ساطعة ؛ أما نحن
أشباح بشر
وبقايا تبْغ وضجرْ !

• • •

هل لي من قلم يرسم صورة هذا الوجه الضائع ؟
قلبى يتفجر
من طعنة خنجر
فانظر جبهتكَ السمراء °
نافورة دمْ
واقرأ ورقتك البيضاء
أشلاءَ قلم !



قصة الكتابة

في البدء الكلمة والانسان
كتب الانسان
قرأ الانسان ..

•••

كتب الانسان على الطين
وفوق الماء ..
وقرص الشمس ..
وجدران الأهرامات
قرأ الانسان على الحائط والأسفلت

وفوق السقف ..
وفوق حديد الزنزانات
في كل زمان ومكان
كتب الانسان
قرأ الانسان

● ● ●

في البدءِ الكلمةَ والأنسان
كتب الانسان على أوراق البُردىّ ..
كان البردى غزيرا
وكثيرا حول النيل
يتلفُ إن حاصرهُ الماء
فاخترع الانسان عظام الحيوان
وسيقان القصبِ الجوفاء ..
وقطع الأحجار
ومَتن الخُشب المكسوّة حتى ساد
جلد الناقة والضأن ..
وذو الأظلافِ وريش الطير

لكن ..
في كل زمان ومكان
كتب الانسان
قرأ الانسان

• • •

في البدء الكلمة والانسان
كتب الانسان
قرأ الانسان
حتى اخترعوا من فضلات الغيطان
الورق الأزرق والأحمر
والوردى المسقىّ الأركان
بزخارف ذهب وجُمان
اكتشفوا الأقلام الماسية والفضية
والحبر السرى الألوان
ساد الأصفر ذو اللون الرنان
فقد الورق بكارته !
أصبح منديلا ..

يمسح عرق الحسناوات ..
حتى اخترعوا القلم الحِرباء
رعشت كف الانسان
لان الحرف ولم يعد الشعر جسور العنوان
فتلّوى من فرطِ طراوتهِ
بين أنامل محترفيِ البُرديات !

• • •

انسكب مداد الكلمات
انسكب على أثواب الشعراء
وفوق صدور القراءْ ..

وجه من القرية

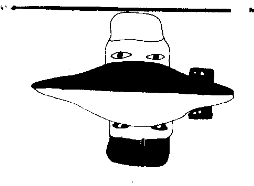
النصف الأول من وجه الرجل الريفي
كان مضيئا ..
بسّاماً .. وضحوكا وخجولا ونبيلا
كان بريئا ..
أطبق بالكف الخشنة فوق يدي
عانقني ..
قبلني مثل العاشق
أقسم .. زوجته طالق ..
ان لم أسهر معه ان جن الليل ..
ولف ربوع الحي ..



في الليل ..
أغراني النجم الطارق
ناداني .. نور القمر الغارق
في موج الحقل الذهبي ..
أن أذهب .. فذهبت
ورأيت ،

•••

النصف الثاني من وجه الرجل الريفي
كان قميئا !



انطفأ الضوء ..
وأشرقت الظلمة في النبرات
انكفأ النبل ..
وأسفرت السحنة والقسمات
عن قلبٍ معتمْ

• • •

ما كاد يرانى حتى اغتم
لم يتّلفظ لفظا حلوا
لم ينطق إلا لغوا..
لا شوقا أبدي .. بل بغضا
وتجهّمني ..
.. وكأنا لا نعرف بعضا
أو أني ..
قاتل أبويه وأدركني الثأر
وكأن كلام الليل المدهون ..
بزبدة أهل الريف
ذاب مع الفجر !



قافية الفصول

مر الشتاء فلم تمل قيثارى

وأتى الربيع فلم تبُح أوتارى

ومشيت في روض الخريف عشيةً

حذَر الضحى .. فتناثرت أزهارى

وسكبتُ في الصيف المودع دمعة

هطلتْ برغم شواظها أمطارى

ولهثت في أثر الفصول وفي الربى

خبأتُ خابيتى بذات قرار

ووقفت أنتظر الصباح لعله

تخضّر فيه سقيفتي وجدارى

وتركت أغنيتى على شفةِ الذرى
عذراء لـمّا تـخْـتـمرْ بـخـمارِ
عذراء خلف نوافذ الليل الذى
شـــــبّـــــت نوافذهُ على الأسوار

•••

ناحت على الفنن النحيل حمامة
أحمامة تبكى على أشعارى !
من نبّأ الورقاء في غسقِ الدجى
أن الأليف .. غدا غريب الدار ؟
كنا .. إذا نام الرقيب وسافرت
عنا .. عيونُ الشمس والأقمار
نحبو على هدْى الهديل ونثنى
ونـشدُّ شدَّ الـعُـصبةِ الـسُّمار
ونريق من دمنا على درَج المنى
ونـجودُ بالـفـلذاتِ والأعـمار
إن تأتنـا نُنزلك بين قلوبنا
في خير ناحيةٍ وحسنِ جوار ..

وتفض مختوم الدنان عن التي
تزري بكل شكيمة ووقار
بكر تزف لكل حر عاشق
غطى هواك به على الأبصار
واليوم .. ننتحل الصبابة والجوى
ونسوق آلافا من الأعذار!

• • •

مال الغبيط فمن يقول لشاعر
ما زال يجهل لعبة الأفكار؟
إنزل .. فقد عقر البعير ولم يعد
في البيد إلا كل ذي أظفار
واقرأ كتابك لست أول قارئ
يتلو الكتاب .. ولست آخر قاري
صرنا بأسواق الكلام بضاعة
راجت قوافلها بلا تجار ..
زعموا التسكع في المواكب راية
حمراء تسقى من دم الثوار

وتواثبوا فوق المقاعد وامتطوا
نُوقَ السباق ومُهرة السمْسار
جثموا على صدر القصائد عُنوَة
يتسترّون وراء كل شعار ..
مالوا .. فما ملّنا ومن ذا يدعى ؟
أنا نهزنا دْلونا في القارِ ؟
شرفت ضمائرنا وجلّ يراعنا
أن يرتدى يوما ثياب العار
بيض الصحائف لا يشوب كتابنا
الا لذى في الكتْبِ للأبرار

• • •

يا شعر انى قد مهرتُ قصيدتى
بدم غمست نقيعهُ في النارِ



باريس والخريف

ها أنت يا باريس ..
ها أنت يا باريس ساهرة ..
وها أنا ساهر الخطوات واللفتات ..
منفى على الطرقات ..
أسترِقُ الرؤى أرِقَ الجنانْ ..
« غريب القلب واليد واللسان »
ألجُ الحوانيت القديمة والزوايا عابرا في كل حانْ
الليل راحلتى ..

وصمت الشرفة الخرساء والجدب العقيم ،
التوأمان !

كأن « الطيبَ العربىَ » يمشى في ملاعبها ..
وتنكره « بوان »
ملاعبُ لو كليم الجنِ فيها ..
لأعوزهُ هناك الترجمان•

• • •

باريس أمسية غريبة الأطوار•
تبدو رمادية ثلجية الأغوار•

• • •

ها أنت يا باريس ساهرةٌ ..
وقلبى واجف النبضات ..
مُصطك الضلوع من الصقيعْ ..
أمشى تناقلهُ يداىَ كأنه طفلى الذى لا أستطيع
ألقيهِ تحت جدارِ نافذة وأركض في العراء ..
بغير شىء واجف خلف الضلوع•..



ها انت يا باريس ساهرة فأين هم الصعاليك
الندامى ..

أين أبناء الربيع ؟
يتسامرون أواخر الليل المودع ..
والصباح الشاحب الغض الرضيع ..
أين الصعاليك الرفاق النازفين ..
دمَ الحياة ليورق الفن الرفيع ؟
الشاعرين العازفين الراسمين ..
الساهرين كأنهم ذوبُ الحرائق والشموع ..

• • •

باريس مرثية ذبيحة الأوتارْ
« بودلير » غنّاها في باقة الأزهارْ

• • •

ها أنت يا باريس نائمةٌ
ووجه الشمس مختبىءٌ وراء السحْبِ
تلهث في متاهات الضباب ..

ها أنت يا باريس نائمة وها أنا ساهر الكلمات
والورقات كالسيف المسلط فوق أحشاء الظلام
وضفائر الشفق الخريفي النبيل تثاءبت خلف الضفاف
تذوب في النسين العريقْ ..
يا نهر .. كن لى .. النيل والربوات والنخلات والهرم العتيق
خذ من مِسلتكَ النحيلة وأعطنى دفئا يدثرنى ..
فبردك واغل حتى العظام ..
أهزز مسلتنا .. تساقط من حجارتها
شعاعا من بلادى لا يغيب ولن يغيب ..
فالراية الحجرية الشمطاء في احجارها نبضٌ ..
ستعرفه دمائى والعروقْ ..

• • •

باريس مخْظِيّة   محلولة الأزرار
باريس فسقية   نبيذها أنهار

ها أنت يا باريس مركبة تحف بها الجياد
الصافنات ..

تدق أسفلت الطريق ..
ها أنت والحوذىُّ يصرخ .. والسياط الهاويات
على ظهور الخيل .. والعربات ..
نباح قافلة الكلاب ، مواكب الصيد الرهيب
فالعاهل الملكىُّ يهوى الطرد والغزوات والنزوات
والليل النبيذىَّ الوثيرْ ..
ها أنت مروحة معلقة بسقف القصر
والملكات يجرح خدها مر الحرير ..
ها أنت يا باريس ثائرة على التيجان
والغيلان
زاحفة على السجن الكبير ..
ها أنت والاشلاء والدهماء تعبر جسرك الخشبى
فوق أنامل النبلاء والتاج الاثير ..
ها أنت يا باريس مقصلة تدحرج تحتها رأس
الامير !

• • •

باريس أغنية حمراء ثورية
هبتّ ورايتُها خبز وحرية.

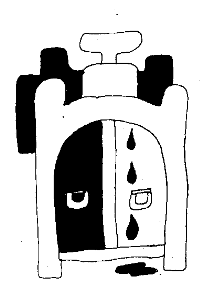
• • •

ها أنتِ يا باريس ..
ها أنت ثائرة وحالمة وها أنا نائم يقظان
لا حلمٌ ولا ثورة ..
ها أنتِ عقد الرحلة الماسيِ والزهر الخريفيِ الحزين
وفكرةٌ في إثر فكرة ..
ها أنتِ شاهدة .. وها أنا أجمع الصفحات بيضاً
كالعذارى

لم يُزفَ لها اليراع وما ارتوَينَ سوى المدام
نامت نجومك والحمائم لفّها طوقُ الظلامْ
إلا غريبك لا ينام !
وأتى الصباح فقمت أطوى فوق صفحتك الكتاب ..
كأن بينى والكتابة ألف عامْ ..

• • •

ها أنت غائمة وأسراب الحمام تلوذُ بالبرج المعُلقِ
والكنيسة والحدائق والدروبْ ..
ها أنت ممطرة وقوس النصرِ .. مرتفع ومُخضّل
من المطر الرذاذيِ الدءوبْ ..
ها أنت يا باريسُ .. دانية ونائيةٌ ..
وها أنا طائر رغمى بعيدا عن صباحك والمساءْ
ها أنت يا باريس .. والمدن الجميلة كالنساء
وكنتِ لى أحلى النساءْ ..





وجلست أُنتظرُ ..
ماذا ترى يا قلب تنتظر !؟

•

الليل والصمت .. والمصباح والوتر
سمّار حانة ليلٍ راح .. يحتضر
الشعر فيها ..
وفيها الخرف يُعتصر
كأسانِ ..
كأسٌ شربتُ
وأخرى لم يذق بشر !

وجلست أنتظرُ
من ألف عام هنا .. أُلفيّت انتظر
مرت .. فلا أثر ..
يبدو لا خبر ..
لا غيث ينثالُ من أفقٍ ولا مطر ..
لا شيءٌ ينفجر
أو ثمّ معجزة في الأرض تنتشر

• • •

سألت نفسى الحزينة
عن سِر ليلى الطويلْ
هل تنشدين السكينة
قالت وكيفَ السبيل ؟
الذكريات السجينة
والليل غـول ثقيل
في اليَمِ سارت سفينة
لكل ريح تميل
إنظر لباب المدينة

عليه جرح يسيلْ

سورُ المدينة يحكى لو حكى الحجرُ

والليل يحكى ..

ويبكى النهر والشجر

تلك الدماء على أشلائها عبروا !

• • •

وجلست أنتظر

ماذا ترى يا قلب تنتظر ؟

نام الخليّون إلا من همو سهروا

قلبانِ ..

قلب توارى ..

وقلب ليس يستترُ !

• • •

باب المدينة أقعى دونه نفرُ

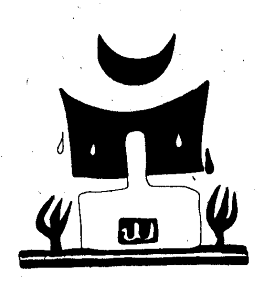
للشر .. قد نفروا

من كل فج أتوا كالسيل .. ينهمر

سودُ النواصي فلا شمس ولا قمر
شاكيِ السلاَح وفي أحداقهم شرر
يتسابقون .. وقد ماجوا .. وقد سكروا
يتكاثرون ..
وما ملّوا .. ولا ضجروا ..
وآخرونَ ببطن الأرض قد قُبروا
سيّان فيها .. جنان الخلد أم سقَرُ..
رباه عفوك إن زاغوا وإن كفروا ..

●

وجلست أنتظرُ !





حلم ليلة شتاء

شيطان الشعر الأسمرْ
أفلتَ من وادى عبقر
صاعقة وانقضت
تكتسح اليا بس والأخضر ..
هاج الليل وماجْ
اسراء أم معراج ؟
أوشك يهوى تاج ..

● ●

انهمر الأفق وأمطرْ
عاصفة وزلازل وبراكين

انغرست سكين
في جسد الحائطِ .. غاصت في جلد الطين
قطرات من دمنا ..
فوق زجاج النافذة الممطر

● ● ●

انخلع القلب .. جريت
تواريت وراء الباب
أتظاهر أنى أقرأ في صفحات كتاب
أصطكُ وأرتجف وأنظر ..
أبصرت الشيطان الهارب فوق جواد الشعر يزمجر
يتّحدُر فوق السرج الذهبية
يشهر سيفا .. يرخي مئزرْ
من حول الغرفة والنافذةِ
ويشحذُ خنجرْ ..

● ● ●

من أنت ؟

جنيٌّ أشعث أغبر
غافل أهل الكهف وفر ..

●

قل لى من أنت ؟
ماذا تفعل في ظلمات الليل ..
وما هذا الدفتر ؟
ويراعك بيمينك يجرى ..
مرتعشا مرتعدا فوق الأسطر ؟
هل أنت من الشعراء ؟

● ● ●

زعموا ذلك ..
لكنى لست كذلك ..
انى واثق
أنى عاشق
أقسم أنى أعشق وجه الشعر ..
ولا أكثر !

العاشق للشيء أشد دهاء من مرتكبه

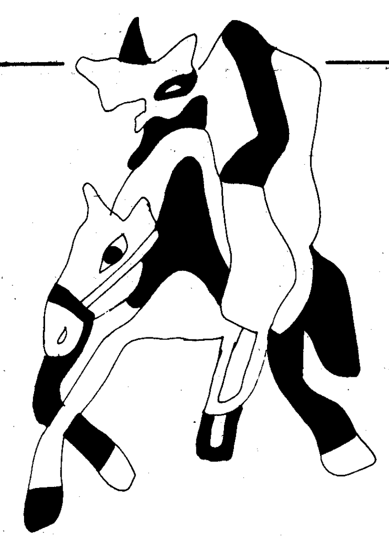
التهمة أدهى بل أنكرْ
هل تكتب شعراً في زمن فقد الاحساس فلم يشعر
هل ثمة من يمتهن الحرف بهذا الزمن الأغبر !؟

•

لا حيلة لى ..
لست مُخير ..
لا حرفة الا أن أشعر ..

• • •

لست ذكيا ..
ان كان ولا بد فكن أشعر
أكتب أغنية .. إعلانا
منولوجا .. اكتب رقصة
تتلى في الملهى ..



أو تتلوى في الأقبية الليلية
قد تسنح فرصة
فتروج وتنتشر بأنحاء الكرة الأرضية ..

وتغزل في رأسى المطلعْ
خذ مثلا .. هذا المقطع ..
لا .. لن أسمع ..
بل فلتسمع
مادمت مُسّيرْ
كن أنت عليهم بمسيطر

أو ترجِمُ أبناءك يا شيطان الشعراء وتزجرْ ؟
هل جئت لتقذف ريح الرعب
بقلب الشعراء وتسخر ؟
من أوحى للملك الضليلّ ..
وعُروْةَ .. وابنَ العبدِ .. ومجنون الليْلاتْ ؟
أو ليس شقيقك أو جدك
شيطان عصور الناقةِ والفلَوات ؟
كانوا صنفينْ :
شياطين ذكور وشياطين نساء
من أنت من الأثنين :
صخرٌ أم خنساءْ ؟

لا تلوي بالكلمات ولا تتقعر ..
أعرف أكثر مما تعرف أو تتصور
كان الشعراء ملوكا أما أنتم فماليت
لا أعنى بالملك التاج ورابية العرش
وايماءة إبهام أو خنصر ..

فاذا بالنطع أو السيّاف أو الخلعة

أو حشوك ذهبا أو جوهر
كان الشعراء ملوكا وصعاليك
عرشهم الشعر وتاجهم الكلمة
ورتبتهم قول يُذكر
هوت التيجان ومادّ الإيوان
وشعرهم لا يندثرُ ولا يُدثرْ ..

هذا زمن فات
وما فات فقد مات
وكل زمان يتغير .. بل يتطور ..
زمنى .. غير زمان النُعمان
أو النابغة الذُبْيانى .. وعنترْ ..

وَيْحك ..
أطرقُ بابك في حلَكات الليل وأنت تثرثرْ
حسبك أعذارا أو أشعارا ..
حسبك وانظر ..
إفتحه .. وإلا انشقّ القمرُ
وحطمتُ الكتب على رأسك .

وسكبت العلقم في كأسك
وهدمت الجدران على رأس الجيران ..

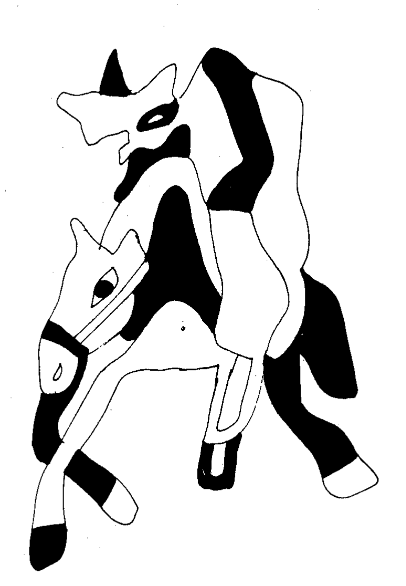
• • •

جئتَ لتقتلني !؟
قلها .. لا تجبن أم جئت تدمر ؟
لست جديرا بالقتل ولا أمثالك أجدر

أنتم أقزام العصر
وغلمان الشعر
وحاشية القيصر
ما جئت لأقتل أو أثأر
بل جئت لأُنذر
فاسمع واذكر
إن شئت نجاة فتنمّر

كن كالطوفان اذا أبحرْ
ريحا صَرْصَرْ
لا تتقهقرْ ..

هرولتُ .. لزاوية الغرفةِ
كِدت بمحبرتى أتعثر
وأُريق دماء قصيدة شعرٍ
كانت في قلبى تتفجر
ألهث .. وأتمتمُ بالرحمنِ
وانا أعطيناكَ الكوثرْ ..



سل دموع الشعر

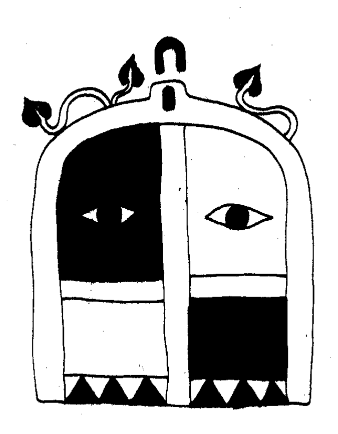
قال ، غُض البصرْ
فعيناك نصْلان شقا الحجر
تسلقّتا كل شيء عبر ‥

••

فقلت أحاورهُ ‥ لن يهونْ
جدارٌ لنا ‥ حطّ وجه القمر
عليه ‥ وسالت عيون المطر !

••

لا أشدُ النظرْ

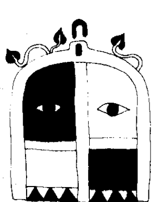


لغير التى في ضلوع الوتر
تُباغتنى من وراء السكون
وتمسك بى وكأن القدر
رمانى بها .. ورماها .. وفر
أُطاردها في شغاف الظنون
وأجذبها من ضمير السحَر
وأشربها في رحيق المنون
وتشربنى من دمى المُعتصر
وأسكبها علّها مرةً ..
تدفق ملءَ عروقِ البشرْ..

فما ضرّ جارىَ ألا يكونْ
على الباب .. بعض غصون الشجر
فعيناى سِترْ
من لجيْنٍ .. وتِبرْ

● ●

سلْ دموع النَهَرْ !



قول
جميل

قيل إن القليلْ
يداوىَ به كل قلب عليل
أى كيلٍ أُكيل
إذا كان للشعر قصد السبيل ؟

•••

حين طال المسيرْ
سألت : الذى جئتهُ أستجير
أى كأس أدير ؟
أداوِي بها صدْع قلب كسير !؟

وا ين العسير
وا ين اليسير ؟
وماذا هنالك خلف المصير !؟

• • •

قال لى وهو نحوى يميل
قاطعا رحلة ألف ميل وميل:
تزود بما شئت قبل الرحيل
ومل بالصغير ..
وكل بالكبير
فانى علمت بأن الكثير
يعين على هم ليل طويل !

• • •

قلت ، ما المستحيل ؟
وأى الثلاثة يشفى الغليل
قال قولا جميل ،
الهوى والجوى ودوام الخليل !



المأدبة

تكاثروا .. تكاثروا ..
إني أرى الرؤوسَ أينعتْ ..
وأزهر القطافْ
وأبصر النجوم في طوالع العرّاف
السيف .. يا غلامُ .. والسيافْ ..

●

تقاطروا تقاطروا ..
من كل فج فوق كل ضامرٍ خفاف
وراء هودج العروس ليلة الزفّاف
الدُّف يا عذراء والسُّلاف ..



تكاثروا تكاثروا

تقاطروا تقاطروا

قد صُفت الصِحافْ

ومُدت الموائد اللِطاف

فلتطعموا من بعد سبعةٍ عجافٍ

الحور والوْلدان .. والأحفاد والأسلاف

الضأن والثريد والصدورُ والأرداف

وليمةٌ لكم ..

وحسبنا الأصدافْ !



جميعًا

أرفضهم جميعا ..
القزمَ والعملاق والمُنمنمَ الوديعا
الأسودَ المخصيَّ والمُخنث الرقيعا

•

أرفضهم جميعا
الفارع الطويل والنحيل والبدينَ والرفيعا
الأزرقَ الأنياب .. والمُفلسف الضليعا

أرفضهم جميعا
الناعم الوسيم والقوادَّ والخليعا
مُرقشَ الثيابِ ناعما وديعا ..

•

أرفضهم جميعا
الحارق البخور والنذور والشموعا
الساكب الدموع والبيان .. والبديعا

•

أرفضهم جميعا
لأنهم في ساحة الصراع بايعوا الخنوعا
وقايضوا بليلٍ .. الشيخ والرضيعا
لأنهم في موسم الشتاءِ ضاجعوا الصقيعا
وأجهضوا الربيعا !

إن كنت صحيحا تهوانى

المتجردة

أكتب شعرا
الشعر إذا كان عسيرا
فاكتب نثرا
النثر اذا كان طويلا
حسبى سطرا
والحرف اذا كان عصيا
حرّك وترا
قلّب فرشاة أو فارشُقهْ
إزميلا يخترق الصخرا ..

إن لم تقدرْ فابعث عطرا



أو باقة ورد .. أو زهرا
كن مُهْرا يهبطُ في ليلٍ ..
أعشق فارسهُ والمهرا ..

● ● ●

ان كنت صحيحا تعشقنى
كن بحرا يجرف .. كن طيرا
كن طيرا ينْقرُ شُبَاكى
في العتْمَةِ أو أشرق فجرا
طرْ عبر الكلمة عصفوراً ..
أو فوق القمة طر نسرا
كن حبا يشرح لى صدرى
من بعد العسرى كن يسرا
إن كنت تجردت فكن لى
مطرا يسترنى .. أو نهرا
وتدفقْ فيض ينا بيع
وتجردْ أنت لنا سِتْرًا ..
كن قلبا ينبضُ لا حجرا
إفعل شيئا ..

يُنبئُ أنك تهوى قمرا ..
قلت .. أعابثُها من أفْتى
فتواكِ ..
ومن ذاع السرا
من قال بأنى أهواكِ
أو أعشق قمرا أو بدرا
وأذوب بنور مُحياكِ
وأهيم بخُصْلتكِ اليسرى
أتشهّى كرْم عناقيدٍ
يُعتصر على شفتى خمرا
وأكاد بكفى أعقدهُمْ
نهديْكِ ..
وجيدكِ .. والخصْرا
جربت العشق ولى جرحٌ
لا يهدأ فيه .. ولا يبْرا
نأتى كى نعشقَ
ونُولِى ..
وتظل حقيقتنا الكبرى



عودى ..
واعتبرى ما مرا
شيئا من حلم أو ذكرى
ما عندى جَلَدٌ لغرام
فبُراقى من زمن أسرى
عندى واحدةٌ في قلبى
لن أعشقَ
واحدة أخرى !



زامرُ الحي

تقول التى عن وكْرها .. طار طائرى
واوى الى وكرٍ غريب المشاعرِ
يلوذ به في الليل من شر راصدٍ
ترصدهُ في كل خطو وخاطر
يدبُ بلا ساقٍ .. ويمشى بلا خطى
بأنياب وحش فاغر الفم كاسر
كأنى به عينان في جبهةِ الدجى
تواريْتا خلف اللحي والحناجر
تفحّانِ مثل الجانِ في كل قطرة
تميمة سُمٍ لا تميمة ساحرِ

تريقان خيطا شاحب اللون ضامرا
تسلّقَ ليلا في الهوى غير ضامرِ
تصبان من أثداءِ صدر مرقش
حليبَ الأفاعى .. في ثغور المحاجر
ففى كل عين جمرة من جحيمها
تلظّت بليل أسود الوجه كافر
فأُرخيْت أوتارا وقوسا حفيفها
من الملأ الأعلى خفىّ القياثر
ومازلت أرميها بسهم وغنوة
وأحتال فيها بالرُقى والمجامر
الى أن تلوّت
وانحنت ثم أقبلتْ
على خجل تسعى لوقع المزاهرِ ..

●

فقلت دعينى ..
لست أنت التى إذا
تخطّفنى في الليل سرب الدياجر

وداهمني .. سرٌّ من الغيب مارقٌ

تغلغلَ حتى في صميم السرائرِ

بصاحبتى ..
تصغى الى وتصْطلِى
بنارى ..
وأقداحى ..
وأشباح سامرى !

●

فيا وهجَ العنقودِ
والشعر في دمى
حنانيْكَ ..
واشرب نخبَ هذا المُكابر
سأشدو ..
كما أهوى .. وليس لواحدٍ
على بسلطان ..
ولا هو آمرى

وأرسل رمحى
راحما غير واغلٍ
وأُسرج خيلى
صاعدا غير غائر ..
وأفتحُ شباكى لكل خريدة

تسلّق شباكى ..
وأسوار خاطرى
وأنشُد صيدا وافرا من عقيقها
وياقوت خديْها ..
وكسرةِ ضامر ..

فإن طربوا في الحى ..
من طبل زامرٍ
غريب .. فهل سألوا قلوب المزامر !؟
ومن ذاالذى يصغى الى صوت عاشق
اذا كان بين الناس ..
قلبا لشاعرٍ !

كبرت وصال

كبرت « وصالْ » ..
كانت ضفيرة طفلة ورُؤى سؤال
وثَغاء أمسية تُندي حولنا سأمَ الليال
صارت إذا نفرت .. غزال
وغدت إذا رفّت .. خيال
ومشت بغير ضفيرة وبدون خال !

•••

كبرت وصالْ
عنقود .. دالية تطاول واستطال
حُقّانِ من عاج .. وصدر واستدارة واعتدال

عصفورتانِ حبيستان •
تفاحتانِ .. ووردتان
وقوام بانٍ حين مال
ضحكت عيون البرتقال
وتنهد الورد المُندىّ ..
في الحديقةِ والسهلال !

• • •

كبرت وصال ..
وجه عليه من الصبا ..
ألقٌ .. وفيه من الحنان
عينان تكتحلانِ من عشب الجنان

شفتان .. من وهج العقيق
ومن أريج الأُقحوان ..

غمّازتان .. ولمزتانِ .. ولثغتانْ ..
في الخد واحدة وأخرى في اللسان ..
وفم « طفوليُ » الخصال



يلغو .. فتعبق حين يلغو ..
حولنا ريح الشمال !

•••

كبرت وصال ..
قلب يعربدُ في الضلوعِ ..
بما يقالُ .. ولا يقال
حيرانُ مختبىءٌ بخافية الصدورِ ..
وخلف زاوية الظلال ..
غصنا .. تُراوده الرياح .. ولا يقر له رحال
ظمآن للنبع الخفيِّ .. وللحقيقة والمحال !

من ذا يقول لشاعر ما زال يأسره الجمالْ
كبدٌ له فوقَ الثرى ..
تمشى .. تُناوشها النبال
تمشى فيخفق حولها ..
قلب يحنُ ولا يزال ..
يهوى الجمال .. وينثنى
عند الهوى .. حذَرَ النزال !
طيرا يرف على الغدير
ويعتلى شم الجبال ..



يشدو ..
وإن شابَ المغنى ..
أو غفت ريح التلالْ ..
هرِمَ الجوادُ ..
وماكبا يوما ..
وإن كبرت « وصالْ » !



لستم أمواتا بل أحياء

وحدكمو الشهداءْ
وحدكمو النبلاء
لستم أمواتا .. بل أَحياءْ

• • •

وحدكمو حبات القلب ونور العين ..
وفلذات الأكبادْ
الصحوة والميلاد
الأجداد .. الآ باء .. الاحفاد
أنتم أكبرْ
أنتم أجدر

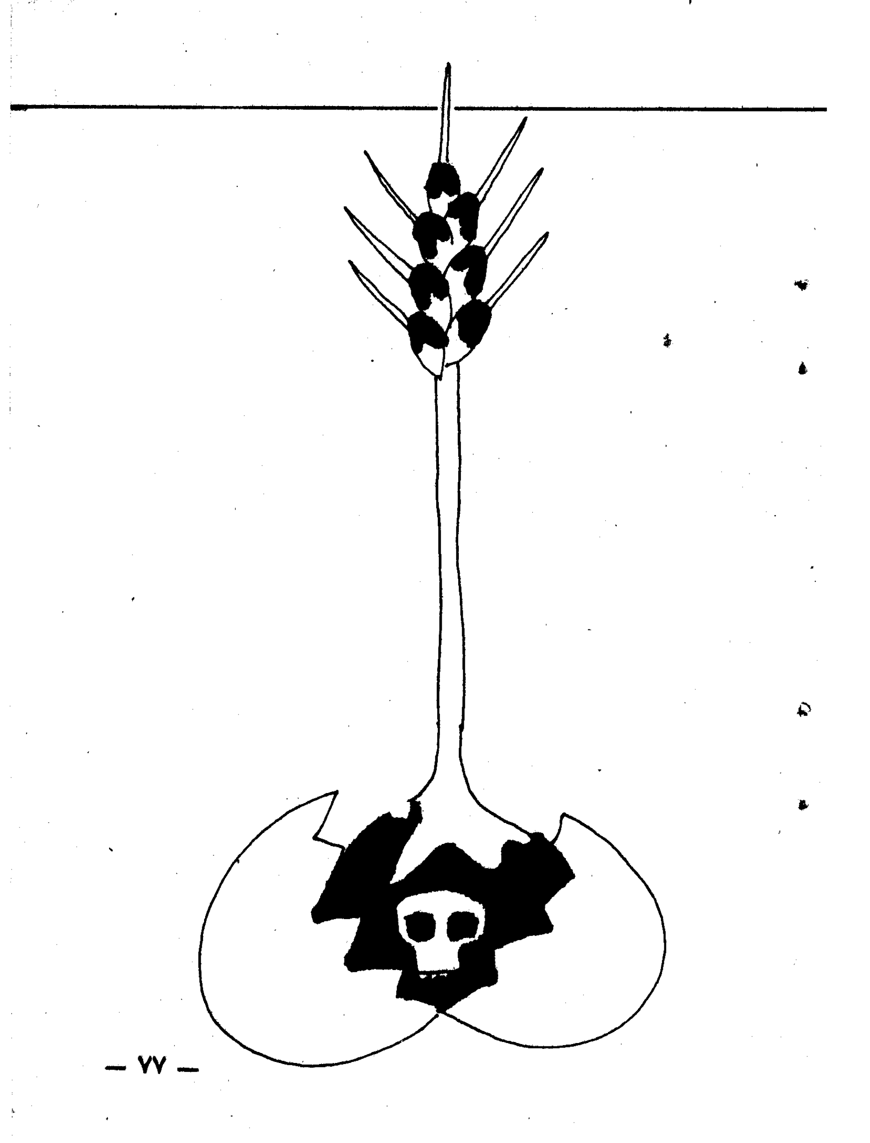
عترة أبناء النيل : سنابل قمحته ..
صخر الأهراماتْ
أحياء أنتم والباقون الأموات !
باللقب وبالنُصب وبالرايات وبالشاراتْ

•••

وحدكمو الشهداء
وحدكمو النبلاء
لستم أمواتا .. بل أحياء

•••

كنا نستبقُ فأكل الذئب أخانا
كذب الأبناء الأعداء
طرحوه بأعماق الجُبِ وجاءوا يبكون عشاء
إبيضت عينا يعقوب .. من الحزن فوا أسفاه !
لم يكُ في الولدان ولا في الغلمان سواه ..
واسطة العقد وبيضة ديك العصر ..
وآخر عنقود الأبناء
من منكم كان وسيما وقسيما
فضيّ الطلعة ذهبى اللفتات



من فيكم فارس الاثنيْن :
اللعبة والكلمات !؟
كونوا حطب الثأر وكونوا القربان
وليذهب كل العالم .. للشيطان ..
أحياء أنتم والباقون الأموات ..

●

وحدكمُ الشهداء
وحدكم النبلاء
لستم أمواتا .. بل أحياء

●

دقات الموكب فوق الأسفلت تدقُّ ..
فيشهق حتى قلب الأُحجار السوداء !
ونفير البوق .. جناز الموسيقى ..
والشمس ضحاها ..
يغمر وجه الأشياء
تميدُ الجدران .. الأعمدة السبعُ تميدُ
ويبكى الإفريز ..

وينكفئ المارة .. والشارع يتعثر في الخطوات
تمتلىء الحفر المنتشرة في كل مكان ..
تطفح دمعا .. والدقات
تعلو .. تهبط .. يعلو معها قلبى
يهبط ..
ينخلع .. يكاد يكف عن الخفقات
ويلى من قلب أرهقه لغط الأحياء
أرقه مضض الأبيات !
لغو المذياع .. وثرثرة الشاشة ..
آيات الذكر
وأنهار الصحف وسيل المرثيات
نوبة عود ورجوع ..



وسلام شهيد وقلادة شكر ..
والعشرات من الطلقات ..
انفض الموكب .. عاد الأولاد لحضن الأم
فطوبى للأيتام وللثكلى والأرملة
وللأخوات !
أحياء انتم والباقون الأموات

• • •

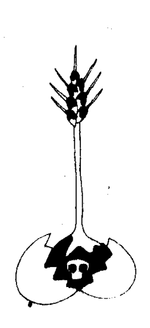
وحدكمو الشهداء
وحدكمو النبلاء
لستم أمواتاً بل أحياء

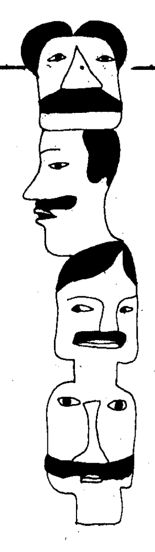
بالأمس ..
دمكم سال سخيا ونديا فوق رمال
الصحراء
حيا مازال .. وفي صمت يدفق
والأشلاء
تحتضن تراب الأرض ..
تذوب بقشرتها ..

تعصر دمعتها نفْطاً يشعل ظمأً الشهداء
يُورق خبزا ذهبيا للفقراء !
واليوم .. دمكم ماء
حطب النار وقربان الميدان ..
أما دمهم فاللؤلؤ والمرجان !

●●●

الموتى فوق الأرض وأنتم في باطنها
الأحياء ..





الشعر أو الطوفان

الليلُ ..

ودقات الساعة والريح المنحدرة من خلف الوديان

تنزع ورقات الحائط واحدة إثر الأخرى ·

تعرىَ الجدران

ما بين العقرب والسرطان

يتأرجح برج الجوزاء وينحدر الميزان

أيلول الأسود كالأبيض يبكى ..

مازال أخاه حزيران !

تنفلتُ الثمراتِ من الشجرات

وتسقط في الطرقاتِ ..

ومنعرجِ الميدان !

• • •

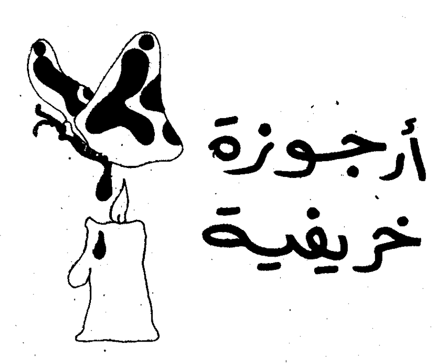
الليل ..
وآخر أنفاس العام ..
وصخب الشارع والحارة والجيران
عام يُوأد .. عام يولدُ .. والعامان
بعد قليل ينقرضانْ
يلتفانِ على جسد الغابة .. يعتصران
ذاكرة الحزن وحبةَ قلبى والشريان
تبْغتنى الذكرى تجرفنى ..
أغرقُ في نهر الأحزان
أرتدُ الى الثدي الغائب
طفلا جوعانَ وظمآن
ألثم وشمَ الكفِ السمراء ..
أتفيأ ظل الجبهةِ وضفاف الريحانْ ..

• • •

الليلُ .. وشجرة عيد الميلاد ..
وآنيةُ الأزهار الذابلة الألوان

قطرات الشمع المتجمد فوق حواشى المائِدة.
وعبر الأركانْ
أصداءُ النغمات الثكلى ..
وبقايا العام ..
وحلقات الدخان
تعبقُ في الحانةِ .. تشرب أنفاس الساقى والندمان
ورماد المدفأة .. وشبح النارينْ :
الذكرى والنسيان .
تنبىءُ أن العام له وجهان :
الشعرُ أو الطوفان
الشعر .. أو الطوفان





جلست ذات ليلة أُحدقْ

في الكون حولي .. والهوى يؤرق

والنجم مثلي .. ساهمٌ ومطرق

والبدر لاهٍ في السماءِ مشرق

يسبح ثَمَّ تَارة ويغرق

والليل قلب شمعة ستورَق

مبتلةٍ تجودُ ثم تشهق

في ضوئها فراشة تُحلق

تعمى .. فلا تبينُ أو تصدق

أن اللهيب للجناح يحرق

رفتّ فقلبى طائر معلق
ما بين إصبعين راح يخفق !
وجهٌ الخريف واثبٌ يصفق
قد لف كل عاشق وطوّق
عيناه في دفاترى تُحملق ..
والشعر لاح منه نابٌ أزرق
يفحّ ساهريهِ .. ثم يمرُق
كأنه الرقطاءُ لمّا تطبق
أو سارق الأرواح حين يسرق ..
أعدو فرارا دونه « فيسبق »
كهاربٍ من ظلهِ وأخفق !

●

ترفقى .. ومن سواكِ يرفق
بعاشق يذوب حين يعشق
مرت به السنون لم يرقرق
دمعا .. ولم يبُحْ وينطق
فالصمت صاحبى والباب مغلق
والحرفُ نهر راحل وزورق

وكرمةٌ عنقودها تسلق
شباكَ قلبٍ مُترع معتق
والمسكُ في الأركان راح يعبق
والنار جدول اللظى .. تدفق
فأقبلى يا أختُ إنى مرهق
وأشرقي ..
فالفجر كاد يشرقُ ..



إلا الشعر يامولاى

كان السلطان الجالس في قصره
يغتبق فقال لشاعر عصره
والشمس بقايا تنحدرُ رويدا خلف الأشجارْ
شفت كالكأس مزاجُ من كافور ولجينْ ونُضار

قال السلطان وقد حفّ السُمار
علمنى يارب الأشعار ،
علمنى الحكمة والصمتَ ..
وفن اللعبِ على هاتيك الأوتار
علمنى الفِطنة واللغو
وتاريخ الفلْكِ وفن الإبحار

علمنى فن العوم مع التيار
وضد التيار
علمنى المنطق والجبر
وأصل العائلة وفلسفة التيجان
علمنى الموسيقى
كى أعزف أغنية حين يجن الليلُ
وتدركنى الأشجان
علمنى الرقصَ
لأعقد خصْر حبيبى بالكفينْ ..
نكاد تذوبُ مع الألحان
علمنى الرسمَ ..
لأرسم وجه حبيبى
حين يطل وتأسرنى العينان ..

•

قال الشاعر للسلطان :
ذلك ميسورٌ « يا مولاى »
اغرف من نبع المعرفة كما شئت

فلا حرَج على الملك النُعمان
أن يتقن فن العزف على مختلف الألوان
كان السلطان الجالس في قصره
يغتسلُ فقال لشاعر عصره
وفُتات المسك يضوعُ ..
وعبق العنبرِ يعبقُ في البستان
والشمس شعاع يحبو كالطفل ..
ويتسلق سورَ الشرفةِ والأغصان ..
قال السلطان وقد ثمِلَ الندْمان :
علمنى يا شيخ الكهان ،
علمنى الشعرَ
فإن الشعر خلود الأزمان
نَفَسٌ قد قيل من الرحمن
علمنى ..
فانك أدرى بالقافية وبالخافيةِ من الأوزان
علمنى كيف أصوغ من الكلمات
عقود اللؤلؤ والمرجان
وأتوج جيد حبيبى

بقلادة دُرٍ ولجين وجُمَــان
وأطُرز بالنظمِ الذهبى
قوائمَ عرشى والأركان
واجعلنى فارس هذا الميدان
وسيدَ كل الفرسان
لا تجعل في الشعر ولا في الشعراءِ سواى !

•

قال الشاعر للسلطانْ
علمتك كل فنون الانسان
وحكيْتُ بألسنةِ الطيرِ ..
وألسنةِ الجِنَّةِ والإنسِ
وألسنةِ الحيوانْ
أما الشعرُ فعذراً يا مولاىْ ..

طوق الحمامة

أبى أنت ..
وكان أبى قابعا تحت تلك العمامة
خصيبا سكوبا كصوب الغمامه
قليل التشكي .. عليل الإقامه
فغادر قريته في ليالى الشتاء
لأزهرها .. الفاطمي الرداء
ليشرقَ في الصبح نجما
يزيح الدجى ويضيءُ القتامه ..

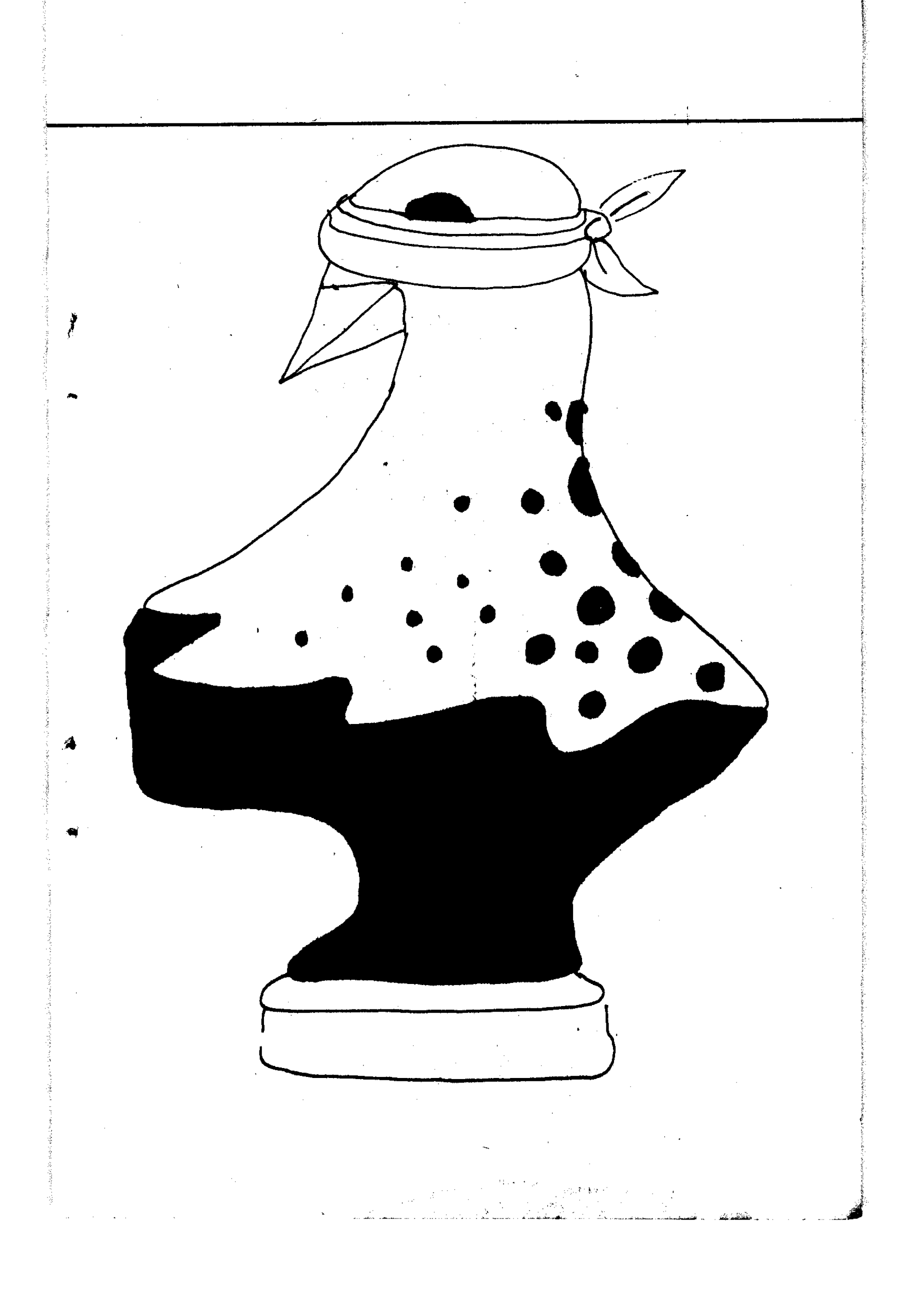
•

أبى أنت ..

وكان أميرى وكنتُ غلامه
فأتقنت فيه فنون الندامه
أساقيهُ من فلَذات العقيق
فيسكب لى ·· ويفُض ختامه ··
ويظْعن بى مرة في الشتاء
لنجدٍ ونجْران ·· ثم اليمامه
ويصبو إذا جاء وجه الخريف
لريح الشآمِ ·· فيرخي زمامه
وفي الصيف ينزل بى في ·· تهامه ··

●

أبى أنت ··
وكان رفيق الصبا وجارَ الرواقِ ··
« وأم الغلام » ·· وأم الغلامه
ولم تـك أعمى ··
ولكن عصرك يعمى فلا يستبين العلامه
وما كنت أعمى ··
ولكن جيلك يعشى



فيخلط بين الجمال وبين الدمامه
وما أنت أعمى ..
ولكن جيلىَ ينسى
ويؤثر دون جحيم الذهاب
نعيم الأياب ..
ونُعمى السلامه

•

أبى أنت ..
ووالد كل الشُداة وجد الحُداة
وأقلامنا .. والدواه
وكنت الأمام وكنت الإمامه
فأورقتَ فينا سنابل قمح وزهرات قطنٍ
وغاباتٍ نخل وينبوع ماءٍ..
يبل أوامه
ونجما سرى من ظلام القرى .. يشقُّ حجاب الفضاء
ويجلو ظلامه
ويطرق في الليل باب الدجى ويُميط لثامه

ندىً السنى عبقرى الجهامه
وكان ابن حزْم .. وطوقَ الحمامه ..



مصر الشعراء

من أى بحر روْيتم منه ننسكبُ
وأى متن ركبتم فوقه نثبُ
انا بنو الشعر .. لا نمشى بقافية
الا .. وأورق فيها العوْسجُ الحطَب
إن كان بينكمو شعر الهوى يروى
فنحن فينا الهوى العُذرىُ .. والأدب
أو كان أفقكمُ مزْنا بلا سحب
فالمزْن في أُفقنا حُبلى بها السُحْب
تهمي فيخصب وادٍ غير ذى شجر
الضفتانِ له .. والنهر ما يهب

•••

لأيْ فرع سموْتم نحن ننتسبُ

وأي درب سلكتم منه ننشعبُ

إن كان عندكم كرْم بلا عنب

إنا لدينا معا .. التينُ والعنب

أو قيل من نحن ؟ قلنا فتية عشقت

تلك الديار .. فما مالوا .. ولا اغتربوا

أو قيل من أين ؟ قلنا مصرنا وطن

والنيل جد لنا .. والشاطئان أب

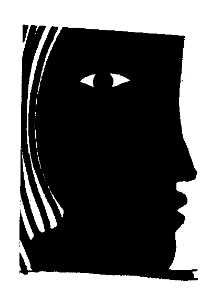
نحن الشُداة الألى للفجر .. عزتنا

أنا قليل بها .. الجاهُ واللقب

•••

مصر السما والحمى .. والجاهُ والرتبُ

مصر الذرى والقرى والمهد والكتب



قصائد ختامية

- الوجه والمرآة
- اتهـــام
- حادث يومـــى
- عطر الأفعـى
- رماد المدفـأة

الوجه والمرآة

حدقت في المـرآة
لست أنا الذى أراه ..

•••

أوجهى القديم أنت ؟
صرخت لست أنت .. !

•••

حدقتُ في كأسى ..
وددت لو جرعت نفسى

وددت لـو أغفـــو
يوما .. فلا أصحو ..

لشـــد مـــا أجهلنى
أصبحت .. لا أعرفنى !

•••

حدقــت فى المــرآة
لست أنا الذى أراه .. !

•••

أوجهى القديم ذاك !
صرخت .. أم سواك !

•••

حدقت في شـــمسى
أبصــرت مَن أمســى
ســحابة .. تعــدو
قــد هدهــا البوغ ..
لشـــد مــا أنكرني
أصبحت لا أذكــرنى !

•••

حدقــت فى المـرآة
لست أنا الذى أراه .. !

• • •

حدقـــت مرتين ..
أبصـــرت طعنتين :
الحب والصديق
الحب والصديق ..
حدقـــت ألف مـــرة
سقطت في بحيرة المجره
فى حضـــن نجمتين :
الحرف والطريق
الحرف والطريق ..

اتهام

شكوت مرة لصاحبى
فضاق بى
فقلت دعه .. للمسـاء
فربما اذا الشـراب
امتـد .. بيننا وطاب
يحلو له الأصـفاء
يشتهى السماع ..

●●●

وأقبل المسـاء
ودب في عروقنا الخَدرْ

وعندما شرعت في تلاوة القصيدة
تثاءب الضجر
ومد كفه يعابث المذياع
ومد عينه .. يقلب السطور في الجريدة !

● ● ●

وقلت .. فلا بح لها
لعلها ..
أحنى عليّ من صديقى الحميمْ
وعنه .. واختلستُ خلوة السحرْ
ولم أكدْ أداعب الوتر
مالت ..
علا غطيطها .. سحبت فوقها الغطاء
نامت ..
وجدت نفسى ساهرا أحدث الهواء !

● ● ●

وفي الصباح أقبل الاثنان
وألصقا بى .. تهمة الكتمان !

عطر الأفعى

اشتد عواء الريح
فاصطك حديد الباب ..
انفرج .. فقلت انجاب
الليلُ ..
الغائب آب
فأطلت رأس الأفعى ..
جاءت تسعى
دارت في الغرفةِ طافت بالأركان
فحُتُ السنة النيران
قمتُ .. وثبت أعانقها
أفسحتُ مكان ..

قدمت لها كأساً ..
شربتْ
وقرأت من الأشعار ..
وعرُجتْ على بعض الأسفار
ولبست لها جلد الثعبان
زحفتْ ..
ألقيتْ عصاى
وثقبت يراعى ..
فانبعث أنين الناى
رقصت ..
واعتصرت من دمها قارورة عطر
قدمت لها أخرى ..
ثملتْ ..
وثبت ..
خرجت تترنح سكرى
وتلوَّت في الأحشاء قصيدة شعر !

حادث يومي

وتبادلنا القبلات
وتبادلنا الأحضان
وكتبنا في الورقات
الهاتف .. والعنوان .

• • •

ثرثرنا كالعادة .. حول قضايا الانسان
وبكينا الأطلال ومسحنا بالأركان
وتذاكرنا ضجر الزوجات .
وبعض شقاوات الأبناء
ونفثنا حلقات الدخان
في نهم ..

وقصصنا أجنحة الأشياء
ونفضنا أعقاب سجائرنا ..
فوق حروف الشعراء .. !

● ● ●

ما بين مروق العربات ..
وعربدة الأبواق
وشجار المارة والباعة ودبيب الشبان
باللفظ الجارح والجانح .
في سمع العابر والشارع والميدان
سالت بالأعناق
قدمان .. وأوغلتا الخطوات ..
وتواعدنا أن نشرب نخب الكلمات

● ● ●

ابتلعتنا الطرقات
وانحدر كلانا .. تتعثر عيناه
خلف العدسات ..
في أول منعطف صادفناه
مزقنا الورقات !

رماد المدفأة

حدقت فاختزقت
عانقت فاخترقت
وكنت بقايا بمدفأة الليل والسندباد
جفاها ومرْ
وآثر ثلج البحار وكهف الصقيع
ولذع المسطر
وفي لُجةٍ من عباب ا[illegible]قم
تدلى .. عبرْ
وأرخي عباءته فاشتعلتْ
وأقلعت في مركب أرهقه الرياح
وما كنت فيه !

ولو كنت فيه !
لكنت اقتلعت عيون الصباح
لكنك انتزعت نجوم السماء .
ومن وجنة الشمس ..
كنت اعتصرت لجيْن الربيع ..
وتبر الشتاءْ
ومن جبهة الفجر .. قطر الندى
وخفيف الصدى ..
ورحيق الضياء
وطوقت جيد التى في العراء ..
تناوشها الطير ..
عقدا من الزهر والضوء والكبرياءْ ..

• • •

هى النار .. واشتعلت
هى النار واشتعلت في جبين الرؤي
ودروب الضلوع
وأشعلت الحرف في مقلتىّ ..
غمستُ اليراع

وأغلقت بابى
وكتّمتُ بابىَ
ورحت أغنى
كأن لم يكن بين دهرى .. وبينى
ملاحم فن وبقيا صراع !

●●●

هي النار .. واشتعلت
هي النار .. يا عترة الأصدقاء
وأغلى الصحاب ..
هي النار واندلعت في حنايا الثياب
كنهش الأفاعي .. ومثل عواء الذئاب
وكالعاصفات .. اذا ما عصفن ..
وأرّقن في الليل فجر الشروق
مشت .. غلغلت في خفايا العروق
ولم تُبق شقا وسقفا ..
وبابا ولا منحدر
سرت .. جلجلت في صحارى الضجر
فصوّح أيكى

وأجهشتْ أبكى ..
ومن كان مثلى ربيب الجحيم
وقذف البراكين وابن اللهب
لأجهش مثلى !

• • •

فيا أيها الألم العبقرى
أطل علىّ
تجدني طريحا وراء الحُجبْ
ويانسمه العنبرى ..
هناك بغير غطاء .
ترانى على نبعه أرتشفْ
أجدف عبر بحار اللظى .. أرتجفْ
أهرول بين يديك
أمدّ إلى الشرق عينا
وللغرب أذنا
وأصغى إليك
تلاحقنى لعنة الظامئين
وتبغتنى غربة المنطلقْ

أرى الشمس غارقة في جليد الدماء
وفي مقلتيك دمى المحترقْ !

●●●

هى النار واشتعلت
هى النار يا معشر الأدعياء
فمن منكمْ شد متن الرحال !؟
وأرخي الحبال ·
وشق الرحاب
وصُوب سهما لأعلى البروج
وعانق نجما وكلّل غابْ
ومن عاقر الجن خمر المنايا ؟
وصهباء عبقر ·· دون ارتواء !
ومن جالد البوح والغمغمات ··
وأرصفة الضوء ·· والانحناء ؟
ومن قال ؟ يا شعر أنت الصديق
ويا حب أنت الرفيق ··
ويا فجر أنت الطريق ،
وطارد خطو الشعاع وسار ؟

ومن مد راحته ثم عاد بجذوة نار
ليعرف معنى الحريق
ليعرف أن الذى يحترق
بقايا غريق !
تجاسر يوما وأبحر في زورق من ورق !
ولف وطاف
وعاف الضفاف
وألقى عصاه على كل واد ..
وعاد ..
بألسنة النار فوق الأنامل ثم اتكأ
على حفنة من بقايا رماد ..
بمدفأة الليل .. لم تنطفىء !

هذا الشاعر:

بقلم مدحت عاصم



●● نحن أمام شاعر ثورى ملتزم .. لا يخضع لقيد أو يدين لصوت غير صوته .

وانما يصدر عن سجيته وحده وهذا سر البساطة والانطلاق فيه .

لم يسبق ان طوفت بقصر
أو غنيت بباب أمير
طمعا في ذهب أو خوفا من طعنة سيف
سهل ان يتغنى الشعراء بباب الامراء
لكن الصعب
ان يتغنوا بالشعب

●

فهو يؤمن بالشعب « بالانسان » بالغد الافضل دون افتعال شعارات أو هتافات موروثة :

ما أروع الانسان حين يفرد الجناح
يسخر الرياح
ان شاء للبناء
أو شاء للفناء

فكل شيء عنده وفير
وملكه الكثير والكثير
والفجر خلف ليله جميل

●

● وثورية فتحى المتدفقة شعرا تظهر في تمرده على القوالب التقليدية القديمة ليشارك في ارساء أسس الشعر العربى الحديث .

ولانه يقف على أرض صلبة من تعمق الأدب وتذوق تراثه العربى مزودا بخبرة الطواف ومخالطة الحياة والبسطاء طوال تجواله المبكر بين القرى والمدن والصحراء وأعماق الصعيد حتى استقر به الرحال في العاصمة بعد ان سبقه اليها شهرة واستقرارا كوكبه جيله من الشعراء .

ومع ذلك فقد مضى والطريق امامه أكثر تمهيدا حاملا في اعماقه بذور الرحلة والاغتراب لتورق خصبا وعطاء وقدرة على الصلابة والبقاء لانه يعرف وجهه بين تلك السحن المختلفة العجفاء ويعرف موقع قدميه على ظهر الغبراء ويعرف أخيرا لاى نجم يصوب سهمه لانه يملك صك العبور :

الشعر مثواى الأخير
زادى ومائدة الفقير
فاسى ومطرقة الأجير
سيفى اذا دهم المصير
صحيفتى التى اذا وقفت بالأبواب
نشرتها واختالت اليمين
هذا كتابى فاقرأوا الكتاب
صكى معى براءة الحساب

●

● فالشعر وطنه وغربته والقصيدة قريته بالرغم من أنف المدينة .

وقصارى طموحه ان يظل ممتطيا صهوة جواده الشعرى مشهرا سيفه لا يترجل عنه حتى لا تضل قدماه الطريق وتتبدد طاقاته في مزاحمة اصحاب الاقدام الغليظة والمتاعب القوية من رواد المواكب .

ومن ثم لم يتهافت الضوء عليه ولم يتهافت هو على الضوء مع انه

يتربع على القمة من طليعة شعراء عصره المجددين ·

لما عرفوا الكسرة آخر ما يرجوه الشرفاء
وبأن الشعراء
أبناء العصر الغرباء
اطفال الله البسطاء
وبأن قصيدة شعر تبقى « ويبيد الأحياء »
طعنونى من خلف ثم إطاروا الابناء

سيفى يلمع في الشمس ويسطع في الهيجاء
صدرى درعى .. وضلوعى قلعة سرى الصماء
والفرس الجامح من تحتى تصهل في وجه الانواء
والكلمة في حلقى تعصف كالنكباء
أعظم من ان ينثر فيها شعر الشعراء

●

● في شعر فتحى سعيد يصدق قول من لا ماضى له لا مستقبل له ·

فهو لم يقفز الى قمة الشعر الحديث من فراغ · بل قطع الشوط مستأنيا في اصرار من سفح التقليديين الى قمة المجددين ·

وبين فينة وأخرى .. يكشف عن وثيق صلته بالقافية والبحر ·

ربما عن شعور بالحنين الكامل الى جرعة من القديم المعتق .. ربما عن رغبة في تأكيد رسوخ قدميه فيه ·

جدفت حتى ضل زورقها
من طول رحلته وأسفارى
ونصبت فوق النجم خيمتنا
وعلى الشذى علقت قيثارى
ان تشمخى يوما بعاطفة
شم الجبال هوت لامطارى !

●

● ولهذا فهواقل شعراء المدرسة الجديدة تعرضا لعداء المحافظين وحربهم لرسوخ قدمه في الجديد والقديم معا ·

ولرأينا شاعرا كبيرا من غلاة المحافظين هو محمود حسن اسماعيل يصفه بقوله :

« وهج السمو والابداع والتحليق المضىء .. الروح الذى استشعرت من اللهب والعمق والصدق »

● وفي الحقيقة ان خير وصف لشعر فتحى سعيد أنه « لهب » لكنه ذو ألوان متابينه تحترق فيه وهج الروح المحلق ونبض القلب الطفولى .

فهو تارة أزرق خافت حزين :

وأرخى المساء على ساهريه غلالة شوق ومن عاشقيه
تعرى هتاف عميق الصدى
وتارة لهب رمادى دافىء حنون
لا أملك النجوم يا حبيبتى ولا القمر

ولا بساط الريح يقطع السفر
وليس في خزائنى الذى ندر
لكننى كسائر البشر
من أجل حبك الكبير اعشق الخطر .

وتارة « لهب » أخضر يبعث الخصب والنماء :

لضارب المحراث في ترابها الخصيب
لينعم الجميع بالبقول والحبوب
فلاحنا المفاضل المبارك الطيوب
بوجهه الوضىء في نقاوة الحليب
وقلبه الخصيب رغم عيشه الجديب

●

وتارة لهب أرجوانى تمتزج فيه ارتعاشة الشفق بانتفاضة الشروق :

ولن ابقى هنا وحدى ..
وحولى موكب الامال الأشواق والغد
وحب عارم زاخرة
لكل الناس والبسطاء والاطفال من بلدى

ومن يأتون من بعدى
لينمو باسما ولدى
ويحيا واحدا آخر

•

ثم تراه لهبا أحمر حارقا يبعث السم في وجوه اعداء الانسانية والحياة :

لست عبدا ، لست مغلول الفم
أنا انسان ولى روح وعقل
وانتفاضات دمى
لى اطفال لهم حق الحياة
وابتسامات الشفاه
انا بركان تفجر
أنا أكبر
من صواريخ الطغاه

•

• وفي شعر فتحى سعيد ظاهرة واضحة نراها في تشابه التوقيع في قصائده مع الموسيقى والفن التشكيلى واحتوائها على وحدات اساسية متصلة فيما بينها بنسب متوافقة تحقق وحدة البناء الكامل للعمل الفنى .. الذى ترتكز قوائمه على الوتر والريشة والكلمة .

وهذا ما يضفي عليه الالفة والجمال الذى نحسه ونستمع به ونحن نقرأه .

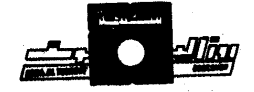
وهو أيضا ما يضفي عليه ذلك ال' ق .حميم والتدفق الحار الذى يحسه ويستمتع به كل من عرفه .



فهرس

للشاعر

- فصل في الحكاية شعر ١٩٦٦
- أوراق الفجر شعر ١٩٦٦
- مصر لم تنم شعر ١٩٧٣
- دفتر الالوان شعر ١٩٧٥
- مسافر الى الأبد شعر ١٩٧٩
- بعض هذا العقيق شعر تحت الطبع
- رباعيات السلوم شعر
- لهؤلاء أنتمى شعر
- الفلاح الفصيح مسرحية شعرية
- الغرباء دراسات
- شوقى أمير الشعراء لماذا دراسات ١٩٧٨
- ابو الوفا رحلة الشعر والحياة دراسات ١٩٧٩
- عشاق لكن شعراء دراسات تحت الطبع
- عن الشعر والشعراء



رئيس مجلس الادارة
عبد العزيز خميس

العضو المنتدب
سعاد رضا

العنوان : القاهرة - مؤسسة روز اليوسف
٨٩ (أ) شارع القصر العينى - ت ٢٠٨٨٨
طبع بمؤسسة روز اليوسف

رقم الايداع ٢٠٣٨/٨٠